

القيم والمثل الإسلامية في إدارة الموصل في عصر صدر الإسلام

أ. د. هاشم يحيى الملاح*

الملخص:

يوضح البحث مفهوم القيم والمثل الإسلامية في الإدارة بتقديم صورة موجزة عنها كما وردت في القرآن والسنة النبوية وتطبيقاتها في عصر الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم). ثم يواصل الحديث عنها في عهد الخلفاء الراشدين حيث تجسدت في سياسة الفتح الإسلامي وإدارة البلاد ومنها مدينة الموصل. وقد ركز البحث على دراسة الطريقة التي تم فيها فتح الموصل، وكيفية التعامل مع أهلها وسياسة الدولة في إدارتها ومدى التزامها بالقيم والمثل الإسلامية في إدارة شؤونها.

The Islamic ideals and values of administration in Mosul in early Islamic period

Prof. Dr. Hashim Y. Al - Malah

Abstract:

The research clarifies the Islamic ideals and values in administrations as legislated in the era of the prophet Muhammad and his orthodoxe caliphs, specially in there policy of administration in expanded territories as Mosul city.

The research concentrated on the study of the way of conquering Mosul, and the methods of caliphes to treat with its people according to the ideals and values of Islam.

تهديد:

من المعروف ان القيم والمثل هي مجموعة من المبادئ الموجهة لتفكير الإنسان وسلوكه، وهي ذات طبيعة نسبية تختلف من مجتمع إلى مجتمع ومن زمن إلى زمن، بل أنها قد تختلف من شخص إلى شخص آخر لأنها في جوهرها مبادئ يعدها الإنسان والمجتمع

* عضو المجمع العلمي العراقي، أستاذ التاريخ الإسلامي /كلية الآداب /جامعة الموصل.

مبادئ ذات قيمة عالية ينبغي ان تشكل نموذجا ومثلا أعلى يسعى الجميع إلى بلوغه. ومن ابرز الأمثلة على ذلك القيم الصدق والعدل والإحسان والتسامح واحترام حريات الإنسان وحقوقه.

وبالنظر للطبيعة النسبية لهذه القيم فان من الملاحظ أنها وان اتفقت في المسميات في معظم الأديان والحضارات فان مفهوما ومضمونها وآفاق تطبيقها يختلف وقد يصل هذا الاختلاف إلى حد التباين والتناقض، فيبدو ما هو عدلا في حضارة من الحضارات أو مجتمع من المجتمعات ظلما وعدوانا لدى الحضارات والمجتمعات الأخرى. ومن هنا جاء وصف عنوان بحثنا للقيم والمثل بصفة (الإسلامية)، وتحديد مجالها وزمانها (في إدارة الموصل في عصر صدر الإسلام).

والحقيقة ان ارتباط القيم والمثل العليا في عقيدتنا بالدين الإسلامي قد منحها قدرا من العمومية والثبات في مجتمعنا وعقولنا بقدر ثبات معاني الإسلام وعدم تغيرها. فالإسلام عقيدة مصدرها الله تعالى، وقد تمثلت أوامر الله ونواهيه في كلمات القرآن الكريم التي نزل بها الوحي على نبينا محمد (ﷺ) ومن ثم فإن المسلم هو من أسلم وجهه لله وأطاع الله ورسوله. وهكذا نلاحظ ان مبادئ الإسلام وقيمه قد تدرجت في الانتشار بين الناس من بيئته نشأتها الأولى (مكة والمدينة) إلى عموم شبه الجزيرة العربية، ثم إلى جميع أرجاء العالم فغدا الإسلام دينا عالميا. ثم أن هذا الدين واصل وجوده ورسوخه منذ ان أخذ في الانتشار في القرن الأول من هجرة الرسول (ﷺ) إلى المدينة وحتى الوقت الحاضر، فأثبت انه يصلح لكل زمان ومكان على الرغم من تعدد المذاهب والاتجاهات التي واكبت حياته وانتشاره. وهذا يدل على فاعلية قانون النسبية حتى في فهم الدين الواحد، وان كانت درجة النسبية فيه أقل مما هي عليه في المذاهب والمبادئ الوضعية.

ومن أجل الانتقال من هذا التمهيد ذي الطبيعة النظرية إلى التطبيق، فإننا سنبدأ هذه الدراسة بمعالجة موضوع القيم والمثل الإسلامية في الإدارة في عصر الرسالة الإسلامية بالنظر لأن هذا العصر هو العصر الذي ظهر فيه الإسلام ونشأت فيه الدولة الإسلامية، ثم ننتقل بعد ذلك لدراسة القيم والمثل الإسلامية في الإدارة في عهد الخلافة الراشدة لأنه العهد الذي توسعت فيه الدولة والإدارة الإسلامية من خلال حركة الفتوحات التي قادت إلى دخول الموصل في دار الإسلام وخضوعها للإدارة الإسلامية. وفي الختام سنعالج موضوع القيم والمثل الإسلامية في إدارة الموصل في العهد الأموي لأن الموصل قد شهدت في هذا العهد

توسعا وتطورا في بنيتها السكنية والعمرانية والثقافية، الأمر الذي منحها شخصيتها وطابعها المميز بين الامصار الإسلامية.

المثل والقيم الإسلامية في الإدارة في عصر الرسالة:

ان استقراء سياسة الرسول (ﷺ) في الإدارة بعد هجرته إلى المدينة يوصلنا إلى انه كان يلتزم بعدد من المبادئ في الإدارة وهي تتلخص في المبادئ الآتية:

١. في الوقت الذي كان فيه الرسول (ﷺ) يتلقى توجيهات السماء بصفته (عبد الله

ورسوله) من أجل إقامة مجتمع إسلامي يقوم على المثل العليا للإسلام مثل توحيد الله في العبادة، والأخوة بين المؤمنين، والالتزام بقيم الصدق والأمانة والعدل والإحسان والتكافل بين الغني والفقير وغيرها، فإنه لم يتجاهل معطيات الواقع القبلي الجاهلي بكل ما ينطوي عليه من سلبيات وإيجابيات، وتعامل معه بروح من الواقعية التي تقبل ما هو صالح بصفته (معروفا) وتسعى لتغيير ما هو فاسد بصفته (منكرا) بأسلوب يقوم على التدرج واحترام عنصر الزمن.

٢. وهكذا فقد سعى الرسول (ﷺ) إلى جانب عمله على نشر الدعوة الإسلامية وترسيخ قيم الإسلام ومثله في النفوس، إلى اشاعة روح التعاون والتكافل في المجتمع من خلال وضع النظم والمؤسسات التي تساعد على ذلك^(١).

٣. وكان من ابرز الخطوات التي اتخذها الرسول (ﷺ) في هذا السبيل بناء المسجد ليكون مكانا للصلاة، ومركزا لإدارة شؤون الناس في المدينة فضلا عن كونه موضعا لتجمع المسلمين وتوجيههم، ويظهر مما أوردته المصادر التاريخية ان مسجد الرسول (ﷺ) قد أصبح النموذج الذي تبنى على أساسه المساجد في جميع المدن الإسلامية بعد ذلك، كما انه أخذ موضع المركز في هذه المدن وتقوم إلى جانبه (دار الامارة) لأن الرسول (ﷺ) بنى مساكنه إلى جوار المسجد^(٢).

٤. ثم قام الرسول (ﷺ) بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في المدينة لتأكيد مبدأ المساواة والتكافل الاجتماعي بينهم وتأكيد أنهم أبناء امة واحدة من دون الناس بغض النظر عن انتماءاتهم القبلية^(٣). والحقيقة ان هذه الخطوة قد وضعت الأساس لتجاوز الانقسامات القبلية والمساعدة على توحيد جميع القبائل العربية في اطار دولة الإسلام وتوجيههم نحو عمليات الفتح والاستقرار في البلاد المفتوحة.

٥. ومن أجل استكمال تكوين الأمة الناشئة أعلن الرسول (ﷺ) (الصحيفة) التي بدت من منظور معاصر وكأنها (دستور) يضع القواعد التنظيمية لشكل الدولة ومؤسساتها وحقوق وواجبات المواطنين فيها^(٤). وهكذا فقد نصت الصحيفة على عدد من المبادئ الأساسية التي سيكون لها تأثيرها العميق على الإدارة الإسلامية في عصر الرسالة والعصور اللاحقة. وكان من أهم هذه المبادئ ما يأتي:-

١. ان جميع المسلمين والمؤمنين من المهاجرين والأنصار (ومن لحق بهم وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة من دون الناس). وهذا يعني ان (الأمة الواحدة) بكل قبائلها وجماعاتها التي دخلت في الإسلام أو التي منحت ولاءها السياسي له كاليهود والنصارى وغيرهم يؤلفون أمة واحدة متميزة عن غيرها من الأمم. وهذا يعني بلغتنا المعاصرة أنهم يؤلفون دولة مستقلة ذات سيادة.

ويبدو للباحث ان هذا المبدأ قد وضع الأساس لتطور (دولة - المدينة) الصغيرة إلى دولة عالمية تضم كثيرا من الشعوب والقبائل والأديان في اطار النظام الإسلامي، وهو ما تم تحقيقه في عصر الخلفاء الراشدين.

٢. منحت الصحيفة في العديد من نصوصها أبناء كل قبيلة أو عشيرة من أهل المدينة الحق في إدارة شؤونهم الداخلية وتسوية خلافاتهم البسيطة بأنفسهم كما كانوا يفعلون قبل اعلان هذه الصحيفة مع إلزامهم بضرورة المراعاة الدقيقة لمبادئ الإسلام وبخاصة ما يتصل منها بحماية أرواح الناس وأموالهم وتطبيق القصاص على الجناة وعدم اللجوء إلى عادة اخذ الثأر التي حرمها الإسلام.

ومن الواضح ان هذا المبدأ قد فتح الباب لتطبيق اسلوب الإدارة الذاتية أو اللامركزية الإدارية في الدولة الإسلامية حينما ستصبح دولة واسعة الارحاء.

٣. في حالة ظهور منازعات خطيرة تهدد وحدة أهل المدينة وتماسكهم، فإن عليهم عرض هذه المنازعات على الرسول (ﷺ) ليحكم فيها على وفق ما جاء في القرآن من أوامر ونواه بالعدل والقسطاس.

٤. كما ان على جميع أهل المدينة ان يسلموا قيادتهم في شؤون الحرب والسلام إلى الرسول (ﷺ) لأن سلم المؤمنين واحدة وحربهم واحدة.

ويبدو ان ما جاء في الفقرتين (٣ و ٤) يقابل في لغتنا القانونية المعاصرة صلاحيات الحكومة المركزية في مجال إدارة السلطة التنفيذية والقضائية. وهي صلاحيات ظل الخلفاء من بعد الرسول (ﷺ) حريصين على التمسك بها.

٥. نصت الصحيفة بوضوح على حرية العقيدة فجاء في أحد بنودها "وان يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم..".^(٥) كما جاء في بند آخر "وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرٍ عليهم"^(٦). وعلى الرغم من عدم التزام اليهود بنصوص هذه الصحيفة واضطرار الرسول (ﷺ) إلى محاربتهم وإجلالهم عن المدينة إلا انه بقي محافظا على روح مبدأ حرية العقيدة لليهود، وأضاف إليهم النصارى والمجوس وغيرهم وأطلق عليهم وصف (أهل الكتاب) و (أهل الذمة)^(٧). وقد قام الرسول (ﷺ) بعد ذلك بإصدار الكثير من التوصيات بحقهم من أجل حماية عقيدتهم وأنفسهم وأموالهم طالما حافظوا على ولائهم للمسلمين^(٨). وقد ظهرت أهمية هذه التوصيات بعد توسع الدولة الإسلامية بسبب سياسة الفتح منذ عهد الخلفاء الراشدين وتزايد أعدادهم على عدد المسلمين في الدولة الإسلامية في صدر الإسلام^(٩).

٦. بعد فرض الزكاة على المسلمين، تقرر فرض الجزية على أهل الذمة من اليهود والنصارى مقابل حماية المسلمين لهم وعدم تكليفهم بواجب الجهاد والذي هو من فروض الكفاية على المسلمين. كما فرضت ضريبة العشر على المسلمين الذين يمتلكون أراض زراعية. وفي عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ظهرت مشكلة الأراضي المفتوحة التي كانت في حوزة أهل الذمة، فتقرر ان تفرض على أراضيهم ضريبة الخراج.. وبذلك تحقق نوع من التوازن في التكاليف الضريبية بين المسلمين وأهل الذمة، فإنه في الوقت الذي كان يدفع فيه المسلمون ضريبة الزكاة والعشر أخذ أهل الذمة يدفعون ضريبة الجزية والخراج.. وهو الأمر الذي سيستمر في العصور الإسلامية التالية في مجال الإدارة المالية^(١٠).

٧. كانت التنظيمات الإدارية في الدولة الإسلامية الناشئة بسيطة ومحدودة في عهد الرسول (ﷺ)، كما لم تظهر الوظائف التي تخدم تلك التنظيمات إلا في أواخر عهده بعد توسع مساحة هذه الدولة. وكان غالب الوظائف في ذلك العهد أعمالا مؤقتة

وغير متخصصة كوظائف عمال الصدقات، والقضاة والمعلمين والولادة وغيرها^(١١). ومع ذلك فقد وضع الرسول (ﷺ) بعض المبادئ التي يجب اتباعها في مجال اختيار اصحاب هذه الوظائف، وكان من أهمها:-

أ. ان الوظائف العامة، كانت في نظر الرسول (ﷺ) مسؤولية وتكليف، لذا فإنه كان يرفض ان يعين فيها من يطلبها أو يحرص عليها. وقد عبر عن ذلك بوضوح في الحديث الذي رواه أبو موسى الأشعري، قال: "دخلت على النبي (ﷺ) أنا ورجلان من بني عمي فقال أحدهما: يا رسول الله، أقرنا على بعض ما ولاك الله تعالى، وقال الآخر مثل ذلك، فقال: إنا والله لا نولي هذا العمل أحدا سأله أو أحداً حرص عليه" أخرجه الخمسة إلا الترمذي^(١٢).

ب. كان الرسول (ﷺ) يشترط القوة والكفاءة فيمن يتولى وظيفة عامة، ويظهر ذلك ظهوراً جلياً في الحديث الذي رواه أبو ذر الغفاري (رضي الله عنه) حيث يقول: "قلت يا رسول الله: ألا تستعملني؟ فضرب بيده على منكبي، ثم قال: يا أبا ذر: إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها" أخرجه مسلم وأبو داود^(١٣).

ج. كان الرسول (ﷺ) شديد المحاسبة للموظف أو العامل حينما يخطئ أو ينحرف عن جادة الصواب في عمله. لذا فقد روي ان الرسول (ﷺ) عزل ابن اللثبية عن عمله في جباية الزكاة لأنه اكتشف ان هذا الرجل كان يأخذ الرشوة من الناس أثناء عمله بحجة ان ما كان يأخذه هو مجرد هدايا كان يقدمها الناس له طواعية^(١٤).

د. أكد الرسول (ﷺ) وجوب تحمل الإدارة مسؤولية تعويض الناس عن الأضرار التي تظهر نتيجة أخطاء عمالها في أثناء أداء الواجبات المكلفين بها. وربما كان من أبرز الأمثلة على التزام الرسول (ﷺ) بهذا المبدأ ما فعله في معالجة الخطأ الذي ارتكبه خالد بن الوليد في حق بني جذيمة حين قاتلهم لاعتقاده خطأ بأنهم كانوا يريدون قتاله. فقام الرسول (ﷺ) بإرسال علي بن أبي طالب إلى بني جذيمة للاعتذار باسمه شخصياً عن خطأ خالد ودفع ديات الأفراد الذين قتلهم خالد تعويضاً لذويهم^(١٥).

هـ. أوضح الرسول (ﷺ) للمسلمين ان المسؤولية الأخلاقية والدينية للإنسان أمام الله تعالى لا تقتصر على أصحاب المسؤوليات الكبيرة أو العليا في الدولة وإنما هي

تشمل الجميع فقال: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية، وهي مسؤولة عن رعيته، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته..، والرجل في مال أبيه راع، وهو مسؤول عن رعيته" أخرجه الخمسة إلا النسائي^(١٦). كما روى الحسن البصري عن معقل بن يسار (رضي الله عنه) حديثاً يؤكد على مسؤولية (الحاكم - الراعي) أمام الله تعالى يوم القيامة جاء فيه: "ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة" أخرجه الشيخان^(١٧).

و. يظهر من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي وردت بخصوص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ان الإسلام كان يسعى لإيجاد نوع من الرقابة على الجودة الشاملة تبدأ من القاعدة لتصل إلى القمة وتنزل من القمة لتصل إلى القاعدة وبذلك يضمن الرقابة على كل الفعاليات والنشاطات في المجتمع الإسلامي^(١٨). لذا وصف القرآن الكريم (الأمة) وهي تعني هنا المجتمع الإسلامي المنظم سياسياً، بقوله: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر"^(١٩). كما وصف المؤمنين والمؤمنات بقوله: "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر"^(٢٠). كما قال الرسول (ﷺ): "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" رواه مسلم^(٢١).

وقد أشير إلى ان المقصود بالمعروف هنا، هو كل قول أو فعل أو قصد حسنه الشارع وأمر به، والمنكر هو كل قول أو فعل أو قصد قبحه الشارع ونهى عنه^(٢٢). لذا فقد ذكر ابن تيمية أنه "إذا كان جماع الدين وجميع الولايات هو أمر ونهي، فالأمر الذي بعث الله به رسوله هو الأمر بالمعروف والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر"^(٢٣).

ز. وفي ختام، هذا العرض لموضوع القيم والمثل في الإدارة في عهد الرسول (ﷺ) نود ان نوضح ان الهدف الأساس للشريعة الإسلامية وتنظيماتها الإدارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية هو تحقيق العدل الشامل بجميع أبعاده والقضاء على الظلم.

وقد ذهب أحد الباحثين إلى حصر مفهوم العدل في الإسلام في أربعة أقسام^(٢٤)،

وهي:-

١. العدل التأسيسي وهو ان العدل أساس الاجتماع البشري، كما في الآية الكريمة ((لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط))^(٢٥).
٢. العدل الخلفي، الذي يشمل الفرد والجماعة، لقوله تعالى: ((ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون))^(٢٦).
٣. العدل القضائي، وهو العدل في الأحكام الصادرة على الناس سواء من القاضي أو الحاكم أو كل راع مسؤول عن رعيته، لقوله تعالى ((وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين))^(٢٧).
٤. العدل الآخروي، وهو العدل في الحساب يوم القيامة، أي عدل الله في محاسبة البشر على ما قاموا به من أعمال في الحياة الدنيا، لقوله تعالى: ((ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً))^(٢٨)، وقوله: ((فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره))^(٢٩).

القيم والمثل الإسلامية في إدارة الموصل في عهد الخلافة الراشدة:

تمثلت القيم والمثل الإسلامية في هذا العهد في سياسة الخلفاء الراشدين في إدارة عمليات الفتح على جبهات العراق والشام وحرصهم على الالتزام بالشروط الدينية والأخلاقية التي جاء بها الإسلام في مجال الجهاد في سبيل الله ومعاملة سكان البلاد المفتوحة، فضلاً عن مواصلة الالتزام بالقيم والمثل التي أكد عليها الرسول (ﷺ) في حياته كما تقدم. ونعرض فيما يأتي بعض المواقف والتعليمات التي صدرت عن الخلفاء أو قادة الفتح والتي تعبر عن بعض أبعاد القيم والمثل الإسلامية في الإدارة والحرب:-

١. أوصى الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) أسامة بن زيد ومن معه من المقاتلة حينما أرسلهم لمقاتلة الروم بقوله: "يا أيها الناس، قفوا أوصكم بعشر فأحفظوها عني: لا تخونوا ولا تغلوا، ولا تغدروا ولا تمتلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة. وسوف تمرن بأقوام قد فرغوا أنفسهم في

الصوامع، ودعوهم وما فرغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بأنيسة فيها ألوان الطعام، فإن أكلتم منها شيئاً بعد شيء فأذكروا اسم الله عليها.."(٣٠).

٢. وحين أرسل الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) خالد بن الوليد لفتح العراق أوصاه ان يتألف قلوب الناس من "أهل فارس، ومن كان في ملكهم من الأمم"(٣١).

يتضح من هاتين الوصيتين ان سياسة المسلمين في الفتح كانت تقوم على مقاتلة من يصر على مقاتلتهم من الأعداء وتجنب إلحاق أي ضرر بارواح وأموال المدنيين مع السعي لتألف قلوبهم وكسبهم إلى جانبهم فضلاً عن الالتزام باحترام عقائدهم وعدم المساس بمن وقفوا أنفسهم للعبادة في الصوامع بسوء.

٣. وقد أشارت المصادر التاريخية إلى ان قادة الفتح الإسلامي لم يكونوا يبدؤون أعدائهم بالقتال إلا بعد ان يخيروهم بين ثلاثة أمور، وهي الإسلام، أو الجزية، أو القتال. وكان قادة الفتح يشجعون أعداءهم على عدم اختيار القتال لأنه أسوأ الخيارات. وقد كان هذا واضحاً في حوارات خالد بن الوليد مع أهل الحيرة، فقد خاطبهم بقوله: "أدعوكم إلى الله وإلى الإسلام، فإن أحببتم إليه فأنتم من المسلمين، لكم ما لهم وعليكم ما عليهم، فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم الجزية، فقد أتيتكم بأقوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة، جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم"(٣٢).

وفي حوار دار بين خالد بن الوليد وبين وجوه أهل الحيرة حينما جاؤوه يطلبون الصلح، قال لهم: "ويحكم!!، ما أنتم!! أعرب؟ فما تتقمون من العرب!، أو عجم؟ فما تتقمون من الانصاف والعدل!..."(٣٣).

يتضح من هذا الخطاب القصير حقيقة المثل والقيم التي كانت تحرك المسلمين لفتح العراق، وهي تحرير عرب العراق وغيرهم من (العجم) من تسلط حكم الأكاسرة وطغيانهم وإقامة الانصاف والعدل بين الناس.

وإثر تحرك قوات الروم الذين كانوا يحكمون الموصل وبقية بلدان الجزيرة إلى تكريت لمواجهة قوات المسلمين التي سجلت كبرى انتصاراتها على قوات الإمبراطورية الساسانية في معركة القادسية، أمر الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قائد قوات المسلمين سعد بن أبي وقاص بأن يرسل قوة من جيشه إلى تكريت مؤلفة من خمسة آلاف مقاتل لمواجهة قوات الروم البيزنطيين في تكريت والانتقال بعدها إلى الموصل لمقاتلتهم فيها. وكان ذلك في سنة ١٦ هـ / ٦٣٧ م.

ويظهر مما أورده الطبري في تاريخه ان قائد جيش المسلمين (عبدالله بن المعتم) قد نجح في إقامة علاقات تعاون مع بعض زعماء القبائل العربية المتحالفة مع الروم، وهي قبائل تغلب وإياد والنمر، فاستثمر ذلك في إضعاف مقاومة الروم لدى حصارهم لقلعة تكريت واختراقها. وقد وصف لنا الطبري هذه العملية بقوله: ووكل (سعد بن أبي وقاص) عبدالله بن المعتم بالعرب ليدعوهم إليه، والى نصرته على الروم، فهم لا يخفون عليه شيئاً، ولما رأت الروم أنهم لا يخرجون خرقة إلا كانت عليهم، ويهزمون في كل ما زاحفوه، تركوا أمراءهم، ونقلوا متاعهم إلى السفن. وأقبلت العيون من تغلب وإياد والنمر إلى عبد الله بن المعتم بالخبر وسألوه للعرب السلم، واخبره أنهم قد استجابوا له^(٣٤). وهكذا دخلت هذه القبائل في الإسلام وأصبحت طليعة جيش المسلمين في فتح الموصل بعد ان نجحوا في هزيمة الروم في تكريت وفتح قلعتها أمام جيش المسلمين^(٣٥).

وكانت خطة فتح الموصل تقضي بأن يتولى ابن الافكل العنزي التوجه إليها بعد فتح تكريت لفتح الحصنين وهما حصن الموصل على الساحل الأيمن من نهر دجلة وحصن نينوى على الساحل الأيسر. وقد استفاد ابن الافكل من انضمام قبائل تغلب وإياد والنمر إلى جيش المسلمين فطلب منهم ان يسارعوا في التحرك إلى الموصل قبل وصول أخبار انتصار المسلمين في تكريت من أجل تضليل قوات الروم وحملها على عدم الاستعداد للمقاومة بإشاعة أخبار غير صحيحة عن انتصار الروم في تكريت. وهكذا قدر لابناء هذه القبائل العربية ان تستغل ثقة الروم بها وتمهد السبيل أمام جيش المسلمين لفتح الموصل (الحصنين) من دون مقاومة تذكر. وقد عبر الطبري عن ذلك بقوله: "ووقفوا بالأبواب، وقد أخذوا بها، وأقبلت سرعان الخيل مع ربعي بن الافكل حتى اقتحمت الحصنين، فكانت إيها فنادوا بالإجابة إلى الصلح، فأقام من استجاب، وهرب من لم يستجب، إلى ان أتاهم عبدالله بن المعتم، فلما نزل عليهم عبدالله دعا من لح وذهب، ووفى لمن أقام، فترجع الهارب، وأعتبط المقيم، وصارت لهم جميعاً الذمة والمنعة"^(٣٦).

يظهر من هذا النص ان قادة الفتح الإسلامي كانوا حريصين على تحقيق أهدافهم العسكرية بدون اللجوء إلى استخدام القوة إن أمكن، لذا فقد لجأوا إلى استخدام أساليب السياسة في كسب العدو أو تفكيك قوته من أجل حمله على الاستسلام. وكانوا إذا حققوا أهدافهم العسكرية كما حصل في تكريت والموصل يمنحون الناس الأمان ويتعهدون بحماية

أرواحهم وأموالهم وعقيدتهم مقابل دفع الجزية. وبذلك تعود الطمأنينة إلى قلوب الناس ويشعرون بالغبطة والأمان.

إدارة مدينة الموصل وتخطيطها:

تتطلق سياسة الخلفاء الراشدين في إدارة الموصل وغيرها من البلاد المفتوحة من أهداف الرسالة الإسلامية ومثلها العليا. وهي تتلخص في العمل على نشر الإسلام، وتوحيد الناس في إطار الدولة الإسلامية من أجل إعلاء كلمة الله في الأرض، بعيدا عن الإكراه في الدين، مع الحرص على إقامة العدل بين الناس.

وقد عبر الخلفاء وقادة الفتح الإسلامي عن هذه السياسة في كثير من المناسبات كما أوضحنا ذلك في الصفحات السابقة. لذا فإن إبراز هذه السياسة يتطلب الحديث عن أبعادها العملية كما تجلت واقعا في أعمال ولاية الموصل الذي تعاقبوا على إدارتها طوال العهد الراشدي.

وقد حرص الخلفاء الراشدون وهم يرسمون خطط الفتح الإسلامية ويقومون بتوجيهها وإدارتها ألا يؤمروا على قيادة الجيوش الفاتحة إلا الصحابة من أجل ضمان سلامة التوجيهات الفكرية والعملية لهم. وهكذا نلاحظ ان جميع القادة الذي ساهموا في فتح الموصل وتولوا الامارة عليها كانوا من صحابة رسول الله (ﷺ)، الذين كان لهم شرف الجهاد في عهده وتحت قيادته^(٣٧).

في ضوء ما تقدم، كان اول من تولى ولاية الموصل ربعي بن الافكل العنزي الذي كان على رأس الجيش الذي حرر الموصل في سنة ١٦ هـ / ٦٣٧ م وعمل إلى جانبه على جباية الخراج هرثمة بن عرفة البارقي^(٣٨). ولم تذكر لنا المصادر شيئا عن اعمالهم. ويبدو أنهم قد انشغلوا خلال فترة إدارتهم للموصل القصيرة بتنشيط الأمن والعناية بالمقاتلين. وقد استمر الوضع على هذه الحالة حتى قام الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بتعيين هرثمة بن عرفة البارقي صاحب خراج الموصل واليا عليها في سنة ٢٢ هـ / ٦٤٢ م وقد استمرت ولايته على الموصل حتى عام ٣٤ هـ / ٦٥٤ م^(٣٩)، وهي مدة طويلة نسبيا أتاحت له فرصة تحقيق العديد من المنجزات الإدارية والعمرانية، كان من أبرزها تخطيط الموصل وتعميرها^(٤٠).

وكان من أبرز الأسباب التي دعت إلى تخطيط الموصل هي وجود حاجة ملحة لإيجاد موضع لإقامة المقاتلة في الموصل بعد ان أصبحوا بعيدين عن قاعدتهم العسكرية في

الكوفة، وحاجة الموصل وما حولها من مدن الجزيرة إلى وجود قوة عسكرية دائمة في المنطقة تتولى واجبات حماية البلاد المفتوحة والتوسع في عمليات الفتح. وهكذا فقد أصبحت الموصل مركزاً من مراكز (الاجناد)، فقد ذكر اليعقوبي ان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) جعل في آخر سني حياته "فلسطين جنداً، والجزيرة جنداً، والموصل جنداً، وقيسرين جنداً" (٤٠).

ويلاحظ ان سياسة الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كانت تميل إلى تخطيط أماكن خاصة لإقامة الجند ومن معهم من ذويهم بالقرب من المدن القديمة، ربما لتتولى واجبات الدفاع والحماية ومن دون الاحتكاك اليومي المباشر بسكان تلك المدن. كما حرص الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على ان لا يفصل بين هذه (المدن - المعسكرات) التي دعيت بـ (الامصار) وبين شبه الجزيرة العربية بحر أو نهر. وهكذا وجدت الكوفة والبصرة والفسطاط (٤١)، والموصل بحسب ما يستنتج من النصوص التي وصلتنا.

يقول البلاذري ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): "عزل عتبة عن الموصل وولاهها هريثة بن عرفجة البارقي، وكان بها الحصن، وبيع النصارى، ومنازل لهم قليلة عند تلك البيع، ومحلة اليهود، فمصرها هريثة، فأنزل العرب منازلهم، واختط لهم، ثم بنى المسجد الجامع" (٤٢).

يظهر من هذا النص ان أول من مصر الموصل هو هريثة بن عرفجة البارقي، وقد مصرها في موضع قريب من الحصن الغربي (وهو ما يسميه أهل الموصل حالياً تل قليعات). ويبدو ان هذا الحصن هو الموقع الذي كانت تقيم في الحامية البيزنطية التي كانت مسيطرة على المنطقة (٤٣). وكان يوجد إلى جانب هذا (الحصن - المعسكر) بيع النصارى، ومنازل قليلة لهم عند تلك البيع. وهذا يدل على وجود أكثر من بيعة للعبادة على الرغم من قلة المنازل التي يعيش فيها النصارى مما يوحي بأن عدد السكان من غير رجال الدين فيها كان قليلاً. كما كان يوجد إلى جانب البيع محلة اليهود. وهو أمر يدعو للاستغراب والتساؤل عما كان يفعله اليهود إلى جانب بيع النصارى. ولماذا لم يكن لهم كنيس خاص بهم لعبادتهم. بل ان روح النص تشير إلى ان عدد اليهود المدنيين في الموصل كان أكثر من عدد النصارى المدنيين، لأنه في الوقت الذي كان يعيش فيه اليهود في محلة، كان النصارى يعيشون (في منازل قليلة لهم عند البيع).

ومهما يكن من أمر أهل الحصن وأوضاعهم الدينية، فإن المسلمين لم يحاولوا الإقامة في الحصن، وتركوا أهله على ما كانوا عليه قبل الفتح بعد ان منحوهم الذمة والأمان، وفضلوا تخطيط مدينة لهم على وفق الأسس والسياسة التي قررها الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حينما أمر بتخطيط الكوفة والبصرة. وقد عبر عن ذلك أحد الباحثين بقوله: "وبقينا أن الظروف التي واكبت تمصير المدن العربية في عهد الخليفة عمر (رضي الله عنه) متشابهة إلى حد كبير، وأنها تخضع إلى سوقية عسكرية واحدة، ومن المؤكد ان الهدف الذي أسست من اجله الموصل هو نفسه الذي أسست من أجله مدن البصرة والكوفة والفسطاط"^(٤٤).

لقد قام والي الموصل هرثمة البارقي باختيار قطعة من الأرض مستوية وقريبة من الحصن (العبوري): فأنزل العرب منازلهم وأختط لهم، وهذا يعني انه خصص لكل مجموعة قبلية من العرب (المقاتلة) موضعا ينزلون فيه ووضع له حدودا. وتشير المصادر إلى ان معظم المقاتلة الذين سكنوا في الموصل هم من (ناقلة) الكوفة والبصرة وهم ينتمون إلى قبائل الازد وطيء وكندة وعبد القيس فضلا عن قبائل المنطقة مثل تغلب وإياد وغيرها"^(٤٥).

ويبدو ان هرثمة حين خطط الموصل جعل موضع المسجد في المركز، ثم قام بتخطيط منازل القبائل التي سيقمون فيها حول المسجد. وقد أشار أحد الباحثين إلى ان هذا التوجه في تخطيط المدن الإسلامية قد درج عليه المسلمون منذ الفتح فكانوا اذا مصرخوا مدينة "بدأوا بالمسجد الجامع واختيار موضعه والمباشرة في البناء قبل الشروع في إقامة مرافق المدينة الأخرى، وجعلوه في وسط المدينة اقتداء بما فعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عندما هاجر إلى المدينة وباشر في بناء المسجد..^(٤٦).

ويلاحظ ان المصادر لم تقدم لنا معلومات حول وصف (المسجد الجامع) الذي بناه عرفجة ولا المواد المستخدمة في بناءه. لذا فإن للباحث ان يفترض ان هذا المسجد كان بسيطا وانه قريب الشبه بالمسجد الذي بناه الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المدينة. كما لم تزودنا المصادر بمعلومات عن المساكن التي أقامها العرب في خططهم، وهو الأمر الذي يدعونا إلى افتراض أنها كانت مساكن بسيطة قريبة الشبه بالمساكن الأولى لأهل الامصار في الكوفة والبصرة حيث تدرجوا من استخدام القصب في إقامة منازلهم إلى استخدام الطين واللبن في تشييدها بعد ذلك.

أما بالنسبة لـ "دار الامارة" التي أشارت المصادر إلى وجودها إلى جوار المسجد عند حديثها عن الامصار العربية للكوفة والبصرة والفسطاط، فإن المصادر لم تذكر ان

هرثمة قد قام بتشديد دار إمارة في الموصل، وإنما ذكرت أنها شيدت بعد ذلك في العصر الأموي^(٤٧). ويبدو ان هرثمة لم يجد ضرورة لإنشاء دار خاصة للامارة بالنظر لبساطة الإدارة في عهده وسيرا على سنة الخلفاء الراشدين اذ لم تذكر المصادر ان أحدا من هؤلاء الخلفاء قد شيد دارا خاصة لإدارة شؤون الخلافة أو الامارة.

القيم والمثل الإسلامية في إدارة الموصل في العهد الأموي:

ان حرص الخلافة في العصر الأموي على مواصلة سياسة الفتوحات التي بدأت في العصر الأموي جعل من الضروري بالنسبة لها ان تولي اهتماما بمدينة الموصل وإدارتها لأنها كانت مركز أجناد منطقة الجزيرة التي تقع على حدود الإمبراطورية البيزنطية. كما أن حماية الأمن الداخلي في الموصل وما يتبعها من مدن وقصبات كثيرة قد ضاعفت من أهميتها وزاد من اهتمام الخلفاء الأمويين بها ورعاية أهلها. فقد ذكر الازدي ان من أعمال الموصل في العصر الأموي "الكرخ، وداقوقا، وشهرزور، والطيرهان، والعمرانية، وتكريت، والسن، وباجرمي، وقردي، وسنجان، إلى حدود أذربيجان"^(٤٨).

لذا فقد حرص الخلفاء الأمويون على تعيين ولاة الموصل من قبلهم مباشرة. وكانت السياسة العامة لديهم في إدارة الموصل تتجه في غالب الأحيان نحو تعيين الولاة عليها من كبار القادة أو الأعضاء البارزين في البيت الأموي^(٤٩).

وكان من الطبيعي ان يمنح هؤلاء الولاة صلاحيات واسعة في إدارة الموصل وما يتبعها من اعمال، فكان الخلفاء "يفضلون دمج الموصل بولاية الجزيرة باستثناء بعض الأوقات التي تتطلب من عامل المدينة عناية خاصة واهتماما كبيرا في المنطقة ذاتها، فكان يعفى من الاشراف على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان، ويكتفي بالاهتمام بأمر المدينة وأعمالها، كما حصل في أثناء ولايتي سعيد بن عبد الملك، والحر بن يوسف"^(٥٠).

والحقيقة ان دراسة المنجزات العمرانية التي تحققت على أيدي هؤلاء الولاة تثبت ان الإدارة في هذا العهد لم يكن جل اهتمامها منصبا على جباية الضرائب واستغلال الرعية كما يذهب إلى ذلك بعض الباحثين الذي يتبنون بعض النظريات الجاهزة حول الدولة الربعية ونمط الانتاج الأسيوي^(٥١)، وإنما كانت تولي اهتماما واضحا وقويا بإقامة المشاريع العمرانية ذات المردود الإيجابي على حياة الناس وسد احتياجاتهم، وهو الأمر الذي يتفق مع قيم الإسلام ومثله الحق.

ومن أجل إبراز معالم هذه السياسة سنتحدث في الصفحات الآتية بإيجاز عن بعض هذه الأعمال، وعلى النحو الآتي:-

١. حفر نهر المكشوف: كان مجرى نهر دجلة في العصر الأموي يمر بعيداً عن الموصل، وقد أدرك والي الموصل الحر بن يوسف بن يحيى الأموي مدى معاناة الناس في الحصول على الماء، حينما "رأى امرأة على عاتقها جرة، وقد جاءت من دجلة، وهي تحملها ساعة وتضعها ساعة، تستريح، فسأل عنها، فقيل امرأة حامل جاءت بماء من دجلة وقد أجهدا حملها، فاستعظم ذلك، فكتب إلى (الخليفة) هشام بن عبد الملك يخبره بذلك ويبعد الماء عن أهل البلد، فكتب إليه يأمره ان يحفر نهراً في وسط المدينة، فأبتدأ في حفر النهر"^(٥٢).

ويلاحظ ان الحر بن يوسف هو احد أفراد البيت الأموي وهو أخ زوجة الخليفة هشام ابن عبد الملك أم حكيم. وقد عرف عنه الاهتمام الشديد بالادارة والعمران "لاسيما في أثناء ولايته لمصر سنة (١٠٥-١٠٨ هـ / ٧٢٤-٧٢٦ م) حيث عمر الأراضي التي انحسر عنها النيل، وبنى فيها قيسارية"^(٥٣).

لقد أورد الازدي خبر حفر نهر الحر ضمن أخبار سنة ١٠٧ هـ، وهذا يتعارض مع وجود الحر بن يوسف واليا على مصر في تلك السنة. لذا فربما كان الصحيح هو ما ذكره الكندي من ان ولاية الحر على مصر قد انتهت في سنة ١٠٨ هـ وان ولايته على الموصل قد بدأت في ذلك العام. ومن ثم فإن مباشرته في حفر النهر المكشوف قد بدأت في عام ١٠٨ هـ^(٥٤).

ويشير الازدي إلى ان الخليفة هشام قد وافق على تخصيص واردات الموصل من الخراج للانفاق على حفر النهر، وان الحر بن يوسف قد جمع الصناع وأهل الهندسة لحفر النهر، وأخذ له الآلات، وجد في حفره وعمله"^(٥٥)، "وزعموا انه كان يعمل فيه خمسة آلاف رجل"^(٥٦). وقد استمر العمل في حفر النهر بعد وفاة الحر بن يوسف في عام ١١٣ هـ في عهد خلفه الوالي الوليد بن تليد العبسي.

وقد ذكر الازدي ان الخليفة هشام بن عبد الملك "استبطن الحر في أمر النهر، واستسرف النفقة على النهر وانقطاع الحمل - أي واردات الموصل من الخراج -"^(٥٧)، إلا ان العمل في حفر النهر تواصل وبناء على توجيهات الخليفة نفسه للوالي الجديد حتى اكتمل حفر النهر في سنة ١٢١ هـ. وبذلك استغرق حفر النهر حوالي ١٣ سنة.

وقد بلغت كلفة الحفر بحسب ما يذكر الازدي "ثمانية آلاف ألف" (٥٨) درهم. وقد علق محقق كتاب تاريخ الموصل علي حبيبة في الهامش على ذلك بقوله: "ربما كان تقدير ابن الاثير في الكامل أقرب إلى المعقول وهو ثمانية آلاف ألف، وربما كانت الكلمة الأخيرة هنا زائدة" (٥٩). ونحن نتفق مع هذا التصويب. وبذلك تكون كلفة حفر هذا النهر (النهر المكشوف أو نهر الحر كما يسميه البعض) وقد بلغت حوالي ثمانية ملايين درهم. ويبدو من استقراء مجمل الاخبار التي وردت عن حفر نهر الحر انه كان جدولاً حفر من نهر دجلة لا يصل ماء الشرب إلى مدينة الموصل، وان ابتداءه كان "من قرب دير مار ميخائيل، ويجري محاذياً للتلول المشرفة على حاوي الكنيسة، ويستمر حتى يمر بمحاذاة المدينة بوضعها الحالي" (٦٠).

٢. إقامة مطاحن على نهر المكشوف: ذكر الازدي انه لما اكتمل العمل في حفر نهر المكشوف في سنة ١٢١ هـ "جعل عليه ثمانية عشر حجراً تطحن.." (٦١)، وان الخليفة هشام بن عبد الملك "وقف هذه الارحاء - أي المطاحن - على نفقة النهر، وما يحدث فيه" (٦٢). وبذلك فإن الخليفة خصص الإيرادات التي تأتي من جراء عمل المطاحن لتغطية نفقات صيانة النهر وكريهه. وقد استنتج أحد الباحثين من المعلومات التي جمعها عن مقادير الكميات التي "كانت تقوم هذه الارحاء بطحنها في اليوم واللييلة الواحدة وهي خمسون وقرا، أي حمل بغل أو حمار لكل حجرين، إلى مدى ازدهار الوضع الاقتصادي في العصر الأموي، ووفرة الغلابة الزراعية المستخدمة، وكثافة سكان المدينة، الذين ربما بلغ عددهم إلى ما يقارب (٩٠ ألفاً) أو أكثر، على فرض تقدير الوقف بنحو (١٠٠) كيلوغرام، فيكون مجموع ما يطحن في كل رحي هو (٥٠٠٠) كيلوغرام، فإذا ما ضرب هذا الرقم بـ (١٨) وهو مجموع الارحاء الموجودة على النهر، فتكون النتيجة هي (٩٠) ألف كيلوغرام، أي بمعدل كيلوغرام واحد من الطحين لكل فرد يومياً" (٦٣).

٣. إنشاء جسر على نهر دجلة: من المعروف ان الموصل كانت تقع على الساحل الأيمن من نهر دجلة. كما كانت نينوى تقع على الساحل الأيسر منه، وهذا يتطلب إقامة جسر لتسهيل الاتصال بين ضفتي النهر. وفضلاً عما تقدم فقد "أصبحت الموصل من الامصار الإسلامية المعدودة ومركزاً لاقليم الجزيرة، وترتبط بها مجموعة من الكور والرساتيق التي تقع غربي وشرقي دجلة، فلا بد إذن من جسر

يربط بين الموصل وتوابعها في الجهة الشرقية من نهر دجلة. ففي البداية كانت السفن هي واسطة الاتصال بين الجانبين. ويظهر ان هذه السفن لم تعد كافية فنصب مروان بن محمد جسرا قائما يربط بين الموصل ونيوى^(٦٤). وقد أشار الازدي إلى هذا الجسر، وذكر ان أهل الموصل قد قطعوا هذا الجسر لئلا يعبر من عليه مروان بن محمد أثناء قتاله للخوارج^(٦٥).

وفضلا عما تقدم، فقد أشارت المصادر والعديد من الدراسات الحديثة إلى ان ولاية الموصل قد قاموا بإنشاء العديد من المشاريع العامة أو توسيعها، مثل بناء سور حول المدينة، وورصف شوارعها وإنشاء دار للإمامة عرفت بالمنقوشة، وتوسيع المسجد الجامع، وإنشاء الأسواق والخانات والحمامات وغيرها^(٦٦). وهذا يدل على ان من جملة المثل العامة التي كانت الإدارة في العصر الأموي تسعى لتحقيقها هي التوسع في الحركة العمرانية وتقديم أفضل الخدمات للرعية.

ويظهر مما أورده الازدي عن السياسة الأموية تجاه الموصل أنها كانت تتسم بقدر كبير من المرونة والتسامح حتى في أوقات الفتن والأزمات فقد ذكر الازدي ان الخليفة مروان ابن محمد حين دخل الموصل بعد ان وقفت إلى جانب الخوارج في حربهم ضده، عفى عن اهلها ومنحهم الأمان وقال: "مدينة بناها أبي ما كنت لاوذي أهلها"^(٦٧).

ويبدو ان موقف الخليفة مروان بن محمد من أهل الموصل لم تكن تحركه دوافع الوفاء لذكري أبيه الذي كان واليا على الموصل وساهم في اعمارها مساهمة جليلة، كما جاء في تصريحه الانف الذكر فحسب، وإنما كانت تحركه إضافة إلى ذلك اعتبارات سياسية تسعى لتأليف قلوب الناس وكسبهم إلى صفه ضد الخوارج وغيرهم من منتقدي الدولة، وكان ذلك أمرا ضروريا في مجتمع لا زالت تحكمه النزاع القبلية وصراع العصبية التي عانت الدولة منها كثيرا في العصر الأموي.

هوامش البحث:

١- الملاح، د. هاشم يحيى، الحسبة في الحضارة الإسلامية، القاهرة (المنظمة العربية للتنمية الإدارية)، ٢٠٠٧، ص ٩-٢٨.

٢- ابن هشام، محمد بن عبد الملك، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مصر، ١٩٥٥، ق ١، ص ٤٩٦-٤٩٨، العميد، د. طاهر مظفر، تأسيس مدينة الموصل في عهد الخليفة عمر بن

- الخطاب (ﷺ)، أعمال ندوة دور الموصل في التراث العربي للمدة ١٦/٣/١٩٨٨-١٧/٣/١٩٨٨،
جامعة بغداد بالتعاون مع جامعة الموصل، ص ١٦-١٧.
- ٣- ابن هشام، السيرة، ق ١، ص ٥٠٤-٥٠٧.
- ٤- الملاح، هاشم يحيى، حكومة الرسول (ﷺ)، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٤١-٥٠.
- ٥- ابن هشام، السيرة، ق ١، ص ٥٠٣.
- ٦- المصدر نفسه، ق ١، ص ٥٠٣.
- ٧- الملاح، حكومة الرسول (ﷺ)، ص ١٠٨-١١١.
- ٨- المرجع نفسه، ص ١٢، ١٦٧-١٦٨، الملاح، هاشم يحيى، دور الرسالة الإسلامية في نشأة الحضارة الإسلامية، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ج ٤، المجلد ٤٨، سنة ٢٠٠١، ص ٤٨١-٤٨٤.
- ٩- محمد عمارة، العرب والتحدي، الكويت ١٩٨٠، ص ٧٧.
- ١٠- الملاح، حكومة الرسول (ﷺ)، ص ١٦٩.
- ١١- الخزاعي، علي بن محمد، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله (ﷺ) من الحرف والصناعات والعمالات الشرعية، تحقيق: د. احسان عباس، بيروت ١٩٨٥، ص ٨٤-٨٧، ٩٥، ١٢٢، ١٥٥، ١٧٧، ٢٦١، ٢٦٧-٢٦٨، ٢٧١-٢٧٣، ٣٣٢.
- ١٢- الشيباني، عبد الرحمن بن علي، تيسير الوصول إلى جامع الاصول من حديث الرسول، مصر ١٩٣٤، ج ٢، ص ٣٦.
- ١٣- المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٦.
- ١٤- المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٢٣-١٢٤.
- ١٥- ابن هشام، السيرة، ق ١، ص ٤٢٨-٤٣١.
- ١٦- المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٤.
- ١٧- المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٤.
- ١٨- الملاح، الحسبة في الحضارة الإسلامية، ص ٢٨٣-٢٨٤.
- ١٩- سورة آل عمران، الآية ١١٠.
- ٢٠- سورة التوبة، الآية ٧١.
- ٢١- النووي، الحافظ محي الدين بن زكريا، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، مصر (شركة الشمرلي)، بلا. ت، ص ٤٩-٥٠.
- ٢٢- أبو زيد، سهام مصطفى، الحسبة في مصر الإسلامية، مصر ١٩٨٦، ص ٤٣.
- ٢٣- أين تيمية، تقي الدين احمد بن عبد الحليم، الحسبة في الإسلام، مصر، المكتبة العلمية، ص ٨.

- ٢٤- رضوان السيد، مسألة العدل في الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر، بحث منشور في كتاب العدل في المسيحية والإسلام، لبنان ١٩٩٦، ص ٩١.
- ٢٥- سورة الحديد، الآية ٢٥.
- ٢٦- سورة النحل، الآية ٩٠.
- ٢٧- سورة المائدة، الآية ٤٢.
- ٢٨- سورة الأنبياء، الآية ٤٧.
- ٢٩- سورة الزلزلة، الآيتين ٧، ٨.
- ٣٠- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مصر ١٩٦٩، ج ٣، ص ٢٦-٢٢٧.
- ٣١- المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٤٣.
- ٣٢- المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٤٤.
- ٣٣- المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٦١.
- ٣٤- المصدر نفسه، ج ٤، ص ٣٥.
- ٣٥- المصدر نفسه، ج ٤، ص ٣٥-٣٦.
- ٣٦- المصدر نفسه، ج ٤، ص ٣٦، يذكر البلاذري ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عين عتبة أبين فرقد السلمي على الموصل سنة ٢٠ هـ ((فقاتله أهل نينوى فأخذ حضنها وهو الشرقي عنوة وعبر دجلة فصالحه أهل الحصن الآخر على الجزية والأذن لمن أراد الجلاء في الجلاء))، فتوح البلدان، ص ٣٢٧. ويبدو في ضوء ما تقدم ان أهل الحصنين كانوا قد أنتقضوا على السلطة فأضطر عتبة إلى قتالهم وإخضاعهم. وللمزيد من التفاصيل حول فتح الموصل يراجع بحثنا: تحرير الموصل وتمصيرها في عهد الراشدين، موسوعة الموصل الحضارية، الموصل ١٩٩٢، ج ٢، ص ٢٠-٣١.
- ٣٧- الخفاف، مها سعيد حميد، الحياة العلمية في الموصل منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، أطروحة دكتوراه غير منشورة، باشراف د. هاشم الملاح، كلية الآداب - جامعة الموصل ٢٠٠٩، ص ٤٤.
- ٣٨- الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣٦-٣٧.
- ٣٩- البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٧٢؛ السلطان، عبد الماجود احمد، الموصل في العهدين الراشدي والأموي، الموصل ١٩٨٥، ص ١٦٤-١٦٥.
- (*) صحابي جليل من قبيلة الازد أسلم سنة ٩ هـ اشترك في حروب الردة سنة ١١ هـ وكان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يثق في قدرته العسكرية والإدارية ويقدمه على غيره وقد ذكر انه كان

- يتصرف بالشهامة والجود والاتزان فضلا عن كونه إداريا ناجحا. الخفاف، الحياة العلمية في الموصل، ص ١٣.
- ٤٠- اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، بيروت ١٩٨٠، ص ١٥٤.
- ٤١- البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٧٤-٢٧٥، ٣٤١.
- ٤٢- المصدر نفسه، ص ٣٢٧.
- ٤٣- وهي الحامية التي كان على رأسها (الانطاق) الذي توجه منها على رأس قوة عسكرية إلى تكريت استعدادا لمقاتلة المسلمين، الطبري، تاريخ، ج ٣، ص ٣٥.
- ٤٤- العميد، د. طاهر مظفر، تأسيس مدينة الموصل في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ص ١٤.
- ٤٥- الخفاف، الحياة العلمية في الموصل، ص ٢٦-٢٨، عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، البصرة ١٩٨٦، ص ٣٤٧-٣٤٨.
- ٤٦- العميد، تأسيس مدينة الموصل، ص ١٦-١٧، عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية، ص ٣٤٤.
- ٤٧- البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٤١.
- ٤٨- الازدي، يزيد بن محمد، تاريخ الموصل، تحقيق د. علي حبيبة، القاهرة ١٩٦٧، ص ٣٢-٣٣.
- ٤٩- عبد الواحد ذنون طه، الموصل في العهد الأموي، موسوعة الموصل الحضارية، الموصل ١٩٩٢، ج ٢، ص ٣٢.
- ٥٠- المرجع نفسه، ج ٢، ص ٣٣.
- ٥١- ينظر على سبيل المثال، الجابري، محمد عابد، العقل السياسي العربي، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٠، ص ٤٤-٤٧، ص ١٧٧-١٩٠.
- ٥٢- الازدي، تاريخ الموصل، ص ٢٧.
- ٥٣- عبد الواحد ذنون طه، الموصل في العهد الأموي، موسوعة الموصل الحضارية، ج ٢، ص ٣٥.
- ٥٤- المرجع نفسه، ج ٢، ص ٣٥.
- ٥٥- الازدي، تاريخ الموصل، ص ٢٨-٢٩.
- ٥٦- المصدر نفسه، ص ٣٢.
- ٥٧- المصدر نفسه، ص ٣٣.
- ٥٨- المصدر نفسه، ص ٤٣.
- ٥٩- المصدر نفسه، ص ٤٣.
- ٦٠- السلطان، الموصل في العهدين الراشدي والأموي، ص ٩٠.

- ٦١-الازدي، تاريخ الموصل، ص٤٣ .
- ٦٢-المصدر نفسه، ص٤٣ .
- ٦٣-عبد الواحد ذنون طه، المظاهر الحضارية في الموصل خلال العهد الأموي، موسوعة الموصل الحضارية، الموصل ١٩٩٢، ج٢، ص٤٨ .
- ٦٤-السلمان، الموصل في العهدين الراشدي والأموي، ص٨٧ .
- ٦٥-الازدي، تاريخ الموصل، ص٧٥ .
- ٦٦-المصدر نفسه، ص١٦-٢٨٥؛ السلمان، الموصل في العهدين الراشدي والأموي، ص٨٢-٩٢؛ عبد الواحد ذنون طه، المظاهر الحضارية في الموصل خلال العهد الأموي، موسوعة الموصل الحضارية، ج٢، ص٤٤-٦٦ .
- ٦٧-الازدي، تاريخ الموصل، ص٧٥ .